

أحمد محفوظ

سيرة محفوظ

نظم وشرح السيرة النبوية

تصدير الدكتور هبكل باتا

طبع على نفقة المكتبة العامة

فأيقه ربي

المفرد والمركب

مطبع الطباعة محفوظة لاساطم

مطبعة أمين بركة بشارع محمد علي سنة ١٢٨١

أحمد محفوظ

بركة محفوظ

نظم وشرح السيرة النبوية

تصدير الدكتور هبكل باشا

طبع على نفقة المكتبة الفاضلة

فأيقه ربي

للفقراء والمرضى

حقوق الطبع محفوظة للناظم

طبعة أمين عبد الرحمن باشا محمد علي نرة ١٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير الكاتب الأشهر

المكنون هبكل باشا

خيرُ الشعر ما فاض به الشعورُ وأملأه القلبُ فصدرَ عن
إيمان صادقٍ وعاطفةٍ جيّاشة . وهذا هو الشعرُ الذي يأخذ
بنفس قارئه كما أخذ من قبل بنفس قائله . ولهذا الشعر
تهتز النفسُ ويطربُ الرُّوحُ وَيَشيعُ النشوةُ في كلِّ الجوارح
ولقد كان ما يتصل بإيمان الناس وبعقائدهم مصدرَ إلهام
استمدَّ منه الشعراءُ في كلِّ العصور ومن كلِّ الأمم أبلغَ
الآياتِ وأكثرها روعةً وجلالا ، كتَبَ ملتون « الفردوس
المفقود » ، وكتَبَ دانتي « الكوميدي الإلهية » مستلهمين
وحيَ المسيحية فتركوا في الأدب الإنجليزي ، وفي الأدب الإيطالي
آيات خالدة . .

وسيرة النبي العربي عليه أفضل الصلاة والسلام مصدرُ
إلهام دائم الفيض لكلِّ كاتبٍ وكلِّ شاعر . نسجَ برديتها
الأقدمون منذ العصور الأولى ، ولا تزال هذه البردة مع

ذلك قشيرة ، ولا يزال إلهامها قوياً آخذاً بالنفوس متغلغلا في
أعماق القلوب . وكلما سما الأدب وحلقت ربة الشعر في أعلى
طباقه ، كانت السيرة مصدر إلهام لا يتقطع فيضُه ، ولا تبلى
جِدَّتُه .

وإنا نشهد في عصرنا الحديث آثاراً في النثر والشعر
أفاضتها السيرة على الأدباء والشعراء بلغت الذروة من منازل
الادب نثراً وشعراً . وحسبى إذ أشير إلى الشعر أن أذكر
بردة البارودي ، وبردة شوقي ، وأن أضيف إليهما ما تهيج
به الشعراء المعاصرون جميعاً إشادةً بذكر المصطفى عليه الصلاة
والسلام .

وهذا نهج جديد للبردة الممته السيرة الأستاذ (أحمد
محفوظ) سنده الحب والإجلال ولحمته الإيمان الصادق بالله
ورسوله . وأنت إذ تتلو هذا النهج تشعر بهذه العواطف التي
حرّكت نفس الشاعر وأجرت قلمه قوية السلطان عليه ،
بالغة الأثر من نفسه . وحسب امرئ أن يحب رسول الله
ليسمو به هذا الحب وليلهمه من الصور والمعاني ما ألهم البوصيري
من قبل .

وماذا عسى أن أقول في تقديم شعري ألفتها السيرة
النبوية إلا أنه قبسٌ من هذا النور العظيم الذي أضاء الله
به أرجاء الكون ليكشف للناس عن وجه الحق وليهديهم
سبيله . إن كل كاتب عن رسول الله مقتبس من فيض
فضله ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل
العظيم .

فليهنأ (محفوظ) بما أفاض الله عليه من حب نبيه ورسوله ،
وجزاه الله خير ما يجزي عباده المتقين .

محمد حسين فيصل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد يكون من الطَّرِيف أن أذكر أن الذي أشار على
بعمل هذه البردة هو صديق الحبيب الدكتور فهم جرجس
عبد الشهيد . وكان ذلك في آب من العام المنصرم . وكنا
جالسين على شاطئ البحر في الإسكندرية . وكنت
لا أزال أمتدح هذا النبي العظيم في كل عام مرتين في
ميلاده وهجرته بقصائد أبعثها إلى الأهرام الغراء .
ولما قرُب مولدُ أكبر رجل عرفته الإنسانية ، استعرضتُ
اقتراح صديقي .. ولكن بشيء من الإشفاق لأنني رأيتُ
في طريق ثلاثة^(١) فحول قد ركضوا في هذا المضمار . كلُّ
واحدٍ منهم أمةً وحده .
أولهم : إمامُ في الدين أشرب قلبه حبَّ محمد صلوات
الله عليه حتى ملك عليه شغافه . فهو يومَ نظم بُرْدته عمد
إلى هذا القلب فاعتصره في كلام مُقَنَّى فجاء آيةً في
البلاغة والحب .

(١) هم : الأباصيني . والبارودي . وشوقي . ورحمهم الله

وثانهم : فخمٌ ضخمٌ ردُّ إلى الشعر العربي بهاءه وجلاله
ووثب به إلى عهد (بشار) و (ومروان بن أبي حفصة)
وهو لا يجارى في الجزالة . محبٌ لائذٌ مؤمنٌ إيماناً نحدّر
إليه من آياته الأتراك الذين كانوا يرون أن الموت في الحروب
هو الشهادة بالجنة .

وثالثهم : فارس الطيّمة في شعراء العربية قاطبة . وقد
كحيتته في حياته سنين . فعرفه عامر القلب بالإيمان زاهر
النفس بحب الرسول العربي العظيم :
مرّ هؤلاء في تخيلتي فكيت أمسك عن مجازاتهم .
ولكنني رأيت أن كلمة (صلّى الله عليه وآله) قد مرّ عليها ثلاثة عشر قرناً
ونيف ولا تزال حُوةً مُستمدّبة لم يتطرق إليها الابتذال
فعلت أن كل ثناء - وإن أخفق حظّه من البلاغة والبيان - بالغ
رسول الله مبلغ الجودة مها قل نصيبُ صاحبه في الكلام .
فاستعنت بالله على نظم هذه المَهْوَمة . وحسبي رسول الله الذي
توجّهت إليه بمنظومتى هذه ، التي أرجو منها الخير في دنياى
وآخرتى . كما أرجو من قرابى أن يجعلوها في كفى غداً قرْبى
وزلّنى أتتدّم بها رسول الله ﷺ ليشفع لى بها إلى الله بإذنه .
وقد رأيت أن أجعلها هدية للنبي العظيم في يوم مولده .

وأن تكون أولى طبعتها وقفاً على أوجه الخير لينتفع بها
الفقراء والمرضى .

وإني لأهرع إلى الله جلت قدرته أن يجازى (الدكتور
هيكل باشا) خيراً لهذا التصدير الكريم الذى شرفنى به .
والذى يجلّ عن حمدى وشكرى .

وإني لأتقدم بخالص شكرى إلى السيدة الكاتبة الكريمة
فائقة حسين راغب حرم الوجه الأكل رفيق فتحى بك . وهي
التي تسكرمت بطبعها على نفقتها صدقةً على روح ابنها . لما
علمت أنى أردت بها البرّ والثوبة ، فجزاها الله أحسن الجزاء .
ويسرّنى أن أشكر صديق الأستاذ محمد البرهامى منصور
في تصحيح تجارتها بدقته وبراعته الفنية . كما أشكر حضرة
فؤاد أفندى السيد لدوقه الفنى فى استنساخها . فجزى هؤلاء
جميعاً عن النبىّ الكريم خيراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلّم .

احمد محفوظ

دار الكتب المصرية — القاهرة

ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ

أبريل سنة ١٩٤٠ م

الذسيب

قلبٌ تقسّم بين البَثِّ والألمِ
بادي الصَّباية من شوقٍ ومن ضَرَمٍ^(١)
ما زال يَخْفِقُ في حسنة غادرَةٍ
حتّى أُستجابَ إلى الأذواء^(٢) والسَّقيمِ
تبدو الحياةُ ضياءً كأنَّما أبْتَسَمْتُ
وقلّ ذاك فإِ حظّي سوى الظلمِ
علّقها يوم شطّ النّيلِ سائحةً^(٣)
فبيعَها النفسَ لا ألوى^(٤) على نَدَمِ
أَسأَمَها القلبَ لم تسألَ قيادته
أنا الملوّمُ ولولا الصّدُّ لم أَلُمَّ^(٥)

(١) البَثُّ : أشدّ الحزن . الضرم : النار (٢) الأذواء : الأسقام

(٣) سائحة : من سَنَحَ الظبي إذا مر من المياسر إلى الميامن

(٤) لا ألوى : لا أُميل (٥) أريد لولا صدها لأغبتبت بهذا الحب

ولم ألها عليه

راحت تكأيدنى من بعد ما علمت
وهمّ الحبّ ووقع الشكّ والثهم
ترنو^(١) لغيرى وترمينى بمقلتها
لتستبين بوجهى حبّ مكتّم
وهل يعوز غرامى مكرّ ماكرة
لكى يبين وهذا الشوق كالعلم
تجرى النساء على كيد شغفن به
حتى غدا من صميم الخاق والشيم
جذبّن من يوسف الصديق منزره^(٢)
ورحن ينسجن قول الزور فى كلام
مالى شغلت بمن أهوى وقد عرضت
ذكرى الرسول وخير الناس كلام

(١) ترنو : تنظر

(٢) المنزر : كل ما سترك

الموعظة

إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَفَتْنِهَا
فَجِئْتُ أُسْتَرْوِحُ^(١) الرِّاحَاتِ فِي الْكَرَمِ
مَالَتْ عَلَى النَّاسِ تَسْبِيهِمْ وَتَفْتِيهِمْ
بِحُسْنِهَا وَبَرِّيقِ الْحَلِيِّ وَالْعَصَمِ^(٢)
هَامَ الْغَيْبِ بِهَا وَأُنْسَاقِ مُنْطَلِقًا
وَوَصْلَهَا مَعْقِلِ الْعَيُوقِ^(٣) وَالرَّخَمِ
تَلَوُّكَ^(٤) كُلِّ مَحَبٍّ ثُمَّ تَلْفِظُهُ
كَأَنَّهُ مُضْغَةٌ الْمَعُودِ وَالْبَشَمِ
تَسُومُهُ الذَّلُّ وَالْآفَاتِ قَاتِلَةٌ
لَوْلَا الْهُيَامُ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ تَسْمُ

(١) استروح الشيء : تشمه (٢) العصم : جمع عصمة وهي

القلادة (٣) العيوق : نجم أحمر وأكنى به عن البعد . والرخم ، جمع
رخمة وهي طائر معروف من عاداتها اتخاذ أعشاشها في أعلى الجبال

(٤) تلوك : تمضغ . وتلفظه : تلقيه من فمها

أَلْقَتْ عَلَى الصَّرْحِ مِنْ (بَلْقِيسَ) كَلْسُكَلَهَا
 وَسَوْفَ تَمُتُّ (بَأَكْرَبُؤَل) ^(١) وَالْهَرَمِ
 رَقْشَاهُ بِالزَّهْرِ قَدْ غَطَّتْ قَوَادِحَهَا
 تَبْعِي السَّالِمِ بِشَفْرِ غَيْرِ ذِي ثَرَمِ ^(٢)
 رَحَى تَدُورُ عَلَى طِحْنِ ^(٣) تَفَرُّقِهِ
 حَتَّى يَصِيرَ هَبَاءً غَيْرَ مُلْتَمِ
 تُبْدِي النُّوَاجِدَ ^(٤) حَتَّى عِنْدَ بَسْمَتِهَا
 وَتُلْحِقُ الذُّبَابَ فِي الْأَحْدَاثِ بِالْغَمِ
 وَالْوَرْدُ فِي رَوْضِهَا بِالشُّوكِ مُشْتَمِلٌ
 وَالْمَلَسُ مُخْتَلِطٌ فِيهَا مَعَ الْفَحْمِ
 كَفَّ تُدَاعِبُ بِالْمِرَاةِ أَعْيُنَنَا
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا أَدَمِ ^(٥)

(١) معبد في بلاد اليونان معروف (٢) الرقشاء من الحيات : النقطة
 بسواد وبياض . والقوادح : الأسنان والسليم : اللدوغ . والثرم : كسر في
 الأسنان (٣) الطحن : الدقيق (٤) النواجذ : أفعى الأرض (٥) الأدم :
 الجلد

وَفُتِنُوا لَا يَحِلُّ الْوَارِدُونَ بِهِ
 إِذَا إِلَى أَجَلٍ مُبْتَدَى^(١) مَتَّصِرِينَ
 دَقَّتْ سَاعَتُهُ تَبَيَّنَتْ فِي عَجَلٍ
 أَنَّ الْمَطِيَّ عَلَى الْأَبْوَابِ فِي اللَّجْمِ
 تَرَبَّتْ لِعَلِيمِ النَّاسِ قَفِيَّةُ
 بِالْمُغْرِيَاتِ فَمَا جَاوَزَتْ^(٢) عَلَى فَيْهِمْ
 فَطَالَمَا كُنْتُ أَتَقَاهَا مَعَانِقَةً
 غَيْرِي فَأَسْمَعُ مِنْهَا رَنَّةً اخْتَدَمَ^(٣)
 فَمَا رَحِمْتُ سِوَى صَبٍّ يَهْمُ بِهَا
 خَوْفًا مِنَ الْغَدْرِ أَوْ خَوْفًا مِنَ الصَّرَمِ^(٤)
 فَمَا لِحَدِّدَ جَاهِدَ الْهَادِي فَكَلَفَيْنَا
 بِالرَّأْيِ وَالسَّيْفِ وَالتَّبْيَانِ وَالْقَلَمِ

(١) اللَّيْلُ : نَكَثَ (٢) فَمَا جَاوَزَتْ : أَيِ فَمَا فَتَنَى خُدَاعَهَا

(٣) اخْتَدَمَ : اخْلَاخِيلَ وَاحْتَدَتْهَا خِدْمَةُ (٤) الصَّرَمُ : بِالْفَتْحِ وَالضَّم :

نَقْطِيَّةٌ وَحَرَكَةُ نَفْثُورَةِ الشَّمْرِ .

وَأَسْتَنْقِذَ الْخَيْرَةَ الْأَطْهَارَ مِنْ قُرَيْشٍ
 وَقَدْ حَسَلَبَ ^(١) لِلْأَزْوَادِ وَالضُّعَمِ
 صَفَتْ قُرَيْشًا بِحُلُوِّ الرِّيقِ صَافِيَةً
 خَمَرَ فَعَضَّتْ عَلَى الْكَسَاتِ بِالْأُزْمِ ^(٢)

* * *

قريش قبل الإسلام

صَلَّتْ قُرَيْشٌ عَلَى عَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ
 فِي حَوْمَةٍ ^(٣) انشَرَّتْ تَمُشِي مَشْيَ مُرْتَضِمٍ
 مَأَتْ إِلَى هُبَلٍ ^(٤) تَرْجُو عَوَارِفَهُ
 وَمَا رَجَاحَةٌ مِنْ يَرْجُو مِنَ الصَّمِ
 يَسْتَخْلَصُونَ صِلَاحَ الْجَسَمِ مِنْ حَجَرٍ
 وَيَبْتَغُونَ خَلَاحَ الرُّوحِ مِنْ عَدَمٍ

(١) تحلب فيه : سال بالريق . والأزواد : جمع زاد (٢) الأزم : جمع أزيمة وأزوم وهو الثياب (٣) الحومة : موضع الشيء ، ومعظمه (٤) هبل : اسم صنم كان بالكعبة قبل الإسلام . والعوارف جمع عارفة وهي العطية والمعروف

سِرٌّ من الجِوَلِ دونَ الحقِّ يحجبهم
عن اليقين وكفرٌ ثابتٌ القدرم
لا يعرفون سوى البغضاء بينهم
وتَعْرِيةٌ تملأُ الآفاقَ بالورَم^(١)

مولد رسول الله ﷺ

لاح الجلالُ مُضيئاً في لُفائفه
مُسْتَجْمَعٌ الخيرِ في الأحشاءِ والرحم
جاءت به لكريم القوم طاهرة
كنجمة تصيح معلوماً من^(٢) النجم
في مِيعَةِ المجد غَدَّيْهَا أُبُوهُمَا
بالصالحات فلم تنزلْ على جَرَم^(٣)
قامت عن الواحدِ للأمول تحسبه

شُمساً تراءتْ على الأطامِ والأكرم

(١) النفرة: الخلاف والإلواء. والورم: الغضب يقال ورم أنفه إذا غضب

(٢) السامق: العالي والمرتفع (٣) الليمة: أول الشيء وأصله. والجرم: الذنب

سَلَّتْ يَتِيمًا تَوَارَىٰ عَنْهُ وَالِدُهُ
 يَوْمَ الْخَاضِ^(١) وَمَا بِالْطُّفْلِ مِنْ يَتَمَ
 بَكَتْ مِنَ اللَّاتِ^(٢) عَيْنَاهَا لِقَدَمِهِ
 وَأَسْتَشَعِرَتْ بَدَوَاتِ الذِّلِّ وَالنَّعَمِ
 وَأَسْتَصْرَحْتَ أَهْبَالًا^(٣) فِي هَوْلِ مَحْنَتِهَا
 وَهَلْ يُجِيبُ هَضْبًا^(٤) عَزْمٌ مُهْتَضِمٌ
 وَعَيْنُ الشُّرْكِ مِنْهُ النُّورَ مِنْبَغِيًا^(٥)
 فَمَا أَدَارُ سَوَىٰ حَقْدٍ وَضَرْفٍ عَمِي
 وَقَدْ يَضِلُّ عَنِ الْأَضْوَاءِ مُحْتَقِدٌ^(٦)
 نَاءٍ عَنِ الْحَقِّ دَاجٍ الْقَلْبِ مَتَمِّمٌ

رَضَاعَتُهُ ﷺ

جَازَتْ^(١) حَلِيمَةُ^(٢) تَطْوَى^(٣) الْبَيْدَ جَارِعَةً
 مِنْ أَرْضِ سَعْدٍ^(٤) الْأَرْضِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ

(١) الخاض : دنو ولاد الحامل . واليتيم : الضعف (٢) اللات : صم كان في الجاهلية لتقيف بالطائف وقيل ثقيف بنخلة (٣) الهضم : المهضوم (٤) المحتقد : الحاقق (٥) حليلة : مرضعة الرسول . جازت : مرت . جازعة : من جزع الفلاة إذا قطعتها (٦) سعد وعمي بنو سعد : اسم قبيلة حليلة وكانت بالبادية . وأرض البيت والحرم أعني مكة

تَبْغَى عُلَّالَةً رِزْقٍ مِنْ رِضَاعِهَا
 وَالرِّزْقُ فِي شَرَفِ الْغَايَاتِ لَمْ يَصِمِ
 كَبْتُ (بِأَحْمَدَ) تَفْذُوهُ وَتُلْقِيهِ
 ثَدْيًا يَدِرُّ خَيْرَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
 تَحْنُو عَلَيْهِ وَمَا تَذَرِي وَمَا عَامَتُ
 أَنَّ الْوَلِيدَ هُوَ الْمَرْجُوُّ فِي الْأَمَمِ
 قَدْ بَارَكَ اللَّهُ مِنْهُ كُلُّ رَاغِيَةٍ ^(١)
 وَكُلُّ ثَاغِيَةٍ مِنْ خَيْرِهِ الْعَمَمِ
 جَادَتْ عَلَى الظُّئْرِ ^(٢) أَنْدَاءٌ مَبَارَكَةٌ
 فَأَصْبَحَتْ بَيْنَ مَطْلُولٍ مِنَ النِّعَمِ
 رَاحَتْ تَشْفُ ^(٣) الْهُدَى مِنْ تَحْتِ طَرَّتِهِ
 وَتَسْتَشِفُّ الْعُلَا مِنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمِ

(١) الراغية : الناقة . والثاغية : الشاة . والعمم : الكثير العام .

(٢) الظئر : الموضع . الأنداء جمع ندى . والمطلول : الذي أصابه

الطل (٣) شف الأمر : نظر إليه وأستشفه : نظر ما وراءه

طفولته ﷺ

شَبَّ الصَّبِيُّ نَقِيًّا فِي طَهَارَتِهِ
كَزَهْرَةِ الرُّوضِ فِي رَشْفٍ مِنَ الدَّيَمِ^(١)
يَمْلُو^(٢) سَمَاحَةً وَجْهٍ كُلُّهُ كَرَمٌ
وَرَقَّةً مِنَ سَمَاحِ النَّفْسِ كَالنَّسَمِ^(٣)
يَمْتَشِي إِلَى جَدِّهِ فِي الْعِزِّ مُتَمَنِّعًا
مِنَ الْهَوَانِ وَفِي حُبِّ وَفِي ذِمِّهِ
عَظْفٌ مِنَ الشَّيْخِ^(٤) أَنْسَاهُ أَبُو تَهْ
مَا زَالَ يَلْحَظُهُ فِي الْبَعْدِ وَالْأَمَمِ
يَرْعَى بَقِيَّةَ (عَبْدِ اللَّهِ)^(٥) فِي حَدَبِ
ذِكْرِي لِمَن بَاتَ فِي الْأَجْدَاثِ وَالرَّجَمِ^(٦)

ر (١) الدِّيم جمع دَيْمَة : مطر يدوم في سكون (٢) جلا الشيء :
كشفه (٣) النَّسَم : النَّسِيم (٤) الشَّيْخ . هو عبد المطلب جد
الرسول . وَالْأَمَم : القرب (٥) هو عبد الله بن عبد المطلب والد
الرسول . الْحَدَب : التعطف (٦) الرجم : القبر

شبابه ﷺ

يبدو (محمد) في إبان قوته
كَأَنَّهُ السِّيفُ فِي الْمَضْقُولَةِ^(١) الْخُذْمُ
مُحَلُّو الشَّيْبَانِ كَأَنَّهُ أَحْسَنَ طَلْعَتِهِ
لَمْ يَعْرِفِ الْإِثْمَ فِي كَأْسٍ وَلَا حَرَمٍ^(٢)
يَضِيقُ بِاللَّهِوِ إِنْ هَامَ الْخَلِيعُ بِهِ
عَفَّ الْفَوَادِ وَعَفَّ الْكَفَّ وَالْحَزْمُ^(٣)
قَدْ أَكْرَمَ الْوَجْهَ أَنْ يَغْنُو إِلَى صَنِيمٍ
وَأَكْرَمَ النَّفْسَ عَنْ مَيِّنٍ وَسَفَلِكِ دِمٍ
يُدْعَى الْأَمِينَ وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ نَجَبٍ
مَنْ ذَا يُسَاجِلُ هَذَا التُّبَيْلَ فِي هِمَمٍ

(١) المضقولة من حقل السيف : إذا كشف صداه . والخذم :

جمع خذوم وهو السيف القاطع (٢) الحرم : النساء (٣) الحزم : جمع حزام ، والمراد أنه لم يحل حزامه على حرام قط . صلوات الله عليه

إِذَا شَسَّابٌ مُلِجٌ فِي غَوَائِهِ
 لَكِنْ (أحمد) عَنْهُ الذَّهَرُ فِي صَمِّ
 فَاتَتْ^(١) إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فِي خُصُومَتِهَا
 فَكَانَ تَعَمُّدٌ مِنْ تَرْخِيٍّ مِنْ الْحَكَمِ
 مَا جُؤَ عَلَى (الْأَسْوَدِ لَيْمُونٍ) وَأَخْتَلَفُوا
 فَكُنْ أَهْرَاقُهُم بِالرَّأْيِ وَالْحَكَمِ

سعيه ﷺ إِلَى الرِّزْقِ

وَأَتَتْ (حَنِيئَةُ) فِيهِ طَهْرًا زَقْنَةً
 عَمَّا تَبَيَّرَ مِنْ أَطْيَافِ مَقْتَنِهِ
 غَاسَمَتَهُ زِمَامَ الْمَالِ رَاجِيَةً
 مِنْهُ النَّعَاءُ^(٢) وَمَوْفُورًا مِنَ الْقِسْمِ

(١) فأتت إنيه : تحوَّلت خصومتها : أعنى يوم أن اختلفت
 قريش في دفع الحجر الأسود إلى مكانه عند ما تم بناء الكعبة بعد
 هدمها وكادوا يقتتلون ولكنهم حكموا أول من يدخل عليهم فكان
 الرسول (ص) النماء : الزيادة . القسم : جمع قسمة وهي الحظ والنصيب

فراح بالمال يُنميه ويُعِشه
 يُمْنه وبعزمٍ منه مُعْتَرِمٌ
 يَطْوِي الفلاةَ لأرض الشامِ مُتَرْقَاً
 والمرءُ إن يَطْلُبِ الأرزاقَ لم يَقمْ
 جَبْدٌ من العيشِ يُعْلِيه ويَحْفِضُه
 فوق الصَّخَّارَى على الوَحَادَةِ الرُّسْمُ^(١)
 قل للشَّبابِ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَكُمْ
 قد جالَدَ الدَّهْرَ لم يَسْكُنْ ولم يَمِ
 وبات يَسْتَنْزِلُ الأرزاقَ عاصِيَةً
 لم يَتْرُكِ السَّعْيَ من كَدٍّ ومن أَلَمٍ

زواجه ﷺ

سَعَتْ (خديجة) تَبَغِيه وتَطْلُبُه
 لَعْفَةٍ وَسَمَاحٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ

(١) الوحادة : من وخذ البعير إذا أسرع . والرسم جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بأخفافها

بِعِلًّا تَقِيْ ۖ إِلَى أَفْيَاءِ سَرَاحَتِهِ ^(١)
وَتَسْرِحُ حَبِّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
وَتَسْكُنُ بِكَهْفٍ مِنْ رُجُوتِهِ
وَتَسْتَعِينُ بِعِزِّ مِنْهُ مُلْتَزِمٍ
إِنَّ النِّسَاءَ عِيَالٌ ^(٢) فِي مَسَالِكِهَا
عَلَى الرِّجَالِ وَإِنْ أَسْرَفْنَ فِي النَّهْمِ
حَيْثُ (خَدِيجَةٌ) فِي (الْمَعْلَاةِ) ^(٣) (نَاضِرَةٌ)
مِنَ الْأَزَاهِرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ ^(٤)
كَانَتْ سَحَابٌ تَحْمِلَانِ وَمَرْحَمَةٌ
وَبَسْمَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي النَّعْمِ
كَمْ عَاوَنَتْهُ وَكَمْ كَانَتْ لَهُ سَنَدًا
دُونَ الْحَوَادِثِ لَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَرَمِ ^(٥)

(١) الأفياء : جمع فيء وهو الظل . والسراحة : الشجرة العظيمة

(٢) عيال : أي محسوبات على الرجال (٣) المعلاة : موضع بمكة

وفيه دفنت خديجة . والناضرة : أعنى بها طاقة زهر (٤) العنم :

شجرة حجازية لها ثمرة حمراء (٥) لم ترم : لم تهرح

تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ يَوْمَ مَبْعَثِهِ
حَتَّى الْقَرِيبُ وَحَتَّى كُلُّ مُحْتَشِمٍ
لِكُنْهَا ثَبَّتَتْ بِالْمَالِ تَنْصُرُهُ
فِي أَمْرِهِ وَبِرَأْيِ الْحَازِمِ الْفَهْمِ

رسالته ﷺ

آوَى إِلَى جَبَلٍ ^(١) فِي اللَّهِ يَصْعَدُهُ
عَالٍ أَشَمُّ مَنِيعِ الظَّهْرِ وَالْقِمَمِ
يَطْوِي النَّهَارَ وَيَطْوِي اللَّيْلَ مَبْهَلًا
قُرْبِي لِبَارِئِ هَذَا الْكَوْنِ وَالنَّسَمِ ^(٢)
فِي هَذَانِ مِنْ سَكُونٍ لَا يُخَالِطُهَا
إِلَّا تَسَايَيْحُ قَائِبِ طَاهِرٍ وَفَمٍ
يَقْلُبُ الطَّرْفَ فِي الْآفَاقِ وَاسِعَةٍ
وَالرُّوحُ مُنْطَلِقٌ كَالْبَرْقِ فِي السُّدُمِ ^(٣)

(١) أريد حراء وهو جبل بمكة (٢) النسَم : نفس الروح (٣) السدُم الغيم

يَهْفُو لَهَا مَحْجُوبٍ يَحْسُ بِهَا
 كَأَنَّهَا مَرُّ أَطْيَافٍ مِنَ الْحُلُمِ
 مَا زَالَ يُتَّبِعُهَا نَفْسًا مَوْفَّقَةً
 حَتَّى أَطَّلَ بِهَا (جَبْرِيلُ) فِي كَلِمٍ^(١)
 رَاحَتْ يَرُوعُ نَبِيَّ اللَّهِ مَقْدَمُهَا
 بِوُطْأَةٍ تَتَنَاهَى فِي مَدَى الْعِظَمِ
 وَضَمَّةٍ ضَمَّهَا (جَبْرِيلُ) فِي مِقَّةٍ^(٢)
 لِيُودِخَ النَّفْسَ سِرًّا غَيْرَ مُنْعَدِمٍ
 إِنَّ الرِّسَالَاتِ ثَقُلُ فِي تَسْلَاهَا
 كَادَتْ عَلَى الطُّورِ^(٣) أَنْ تُودِيَ بِمُسْتَلِمٍ^(٤)
 سَاقَتْ (لِعِيسَى) عَدَاوَاتٍ وَمَظْلَمَةً
 وَطَوَّحَتْ بِخَلِيلِ^(٥) اللَّهِ فِي الْحُطَمِ

(١) أريد الوحي (٢) المِقَّة : الحبة (٣) الطور : جبل يضاف إلى سيناء فيقال طور سيناء (٤) أعنى به موسى عليه السلام وأشير إلى حادثة زلزال الجبل به (٥) خليل الله : إبراهيم الخليل . والحطم : النار الشديدة

وكم تحمّل فيها (أحمد) عنتاً
 من (عبد عزي) ومن (سفيان) (والحكم) ^(١)
 ومن (ثقيف) ^(٢) وقد ضنت بنصرته
 وشيعته بحقدٍ جدٍّ مضطرم
 ومن قبائل تؤذيه وتخذله
 ما بين (سعد) إلى (بكر) إلى (جشم)
 فلم تنل عزمه الأحداثُ جاحدةً
 ولم يُصرخْ لأذاعِ الجاهلِ العرم ^(٣)
 وظلّ ينشرُ أمرَ الله مُحْتَسِباً
 لوجهه كلُّ ما يلقى من الهضم ^(٤)

(١) العنت : المشقة . وعبد عزي : اسم أبي لهب . وسفيان : هو أبو سفيان بن حرب وكان يعادي رسول الله . والحكم : أبو جهل
 (٢) ثقيف : قبيلة كانت تنزل الطائف ذهب إليها الرسول يطلب نصرته ، فلقى منها شراً (٣) العرم : الشرس (٤) الهضم بالسكون : الظلم وحركة للضرورة

لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَنْبَنِي شَجَاعَتُهُ
 كَيْدُ الْغَرِيبِ وَلَا مَهْرَاةُ ذِي رَحِمٍ ^(١)
 يَمْضِي إِلَى الْحَقِّ لَا يَلْوِي عَلَى جَزَعٍ
 مُؤَيَّدًا بِرَجَاءٍ غَيْرِ مُنْجِذِمٍ ^(٢)
 مَا زَالَ يَصْعَدُ فِيهِ كُلُّ عَالِيَةٍ
 مِنَ الْعِقَابِ وَيُلْقَى كُلُّ مُصْطَدَمٍ ^(٣)
 حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُ مِنْ (يَثْرِبٍ) ^(٤) فِئَةٌ ^(٥)
 جَاءُوا حَاجِجًا لِبَيْتِ اللَّهِ وَالْحَرَمِ
 فَرَّاحٌ يُسَمِعُهُمْ مِنْ حُلُولِ مَنْطِقِهِ
 وَمِنْ جَمَالٍ وَمِنْ خَيْرٍ وَمِنْ نُظْمٍ
 فَتَابَعُوهُ وَمَا خَاسُوا ^(٥) وَلَا نَكثُوا
 عَهْدًا تَأَكَّدَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالذُّمَمِ

(١) المهرزة : السخرية (٢) غير منجذم : غير منقطع (٣) العقاب : جمع عقبة . والمصطدم موضع الاصطدام : (٤) يثرب : مدينة الرسول ﷺ . وفئة : أعنى بهم الأنصار (٥) ماخسوا : ماغدروا

وَنَاصَرُوهُ وَقَدْ كَانُوا لَهُ جُنُنًا^(١)

فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ أَوْ كُلِّ مُزْدَحِمٍ

هَجَرْتَهُ ﷺ

غَابَتْ (خَدِيجَةُ) عَنْهُ فِي حَفِيرَتِهَا

وَنَابَ عَمَّ^(٢) لَهُ مِنْ أَقْرَبِ اللَّحْمِ

فَأَسْتَضَعَفَتْهُ قَرِيشٌ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَنَاصَبَتْهُ عَدَاءً جِدًّا مُحْتَدِمٍ

وَكَاشَفَتْهُ بِمَا تَطْوِيهِ مِنْ إِحْنٍ^(٣)

وَطَالَعَتْهُ بِيَغِضٍ غَيْرِ مُلْتَمِمْ

(١) الجنن : جمع جننة : وهي كل ما وقى من السلاح .

والمضطرب : موضع الاضطراب . والمزدحم : موضع الازدحام

(٢) عم له : أعنى أبا طالب . واللحم : جمع لحمه وهي القرابة

(٣) الإحن : جمع إحنة وهي العداوة

قد عفرت ثوبه بالتراب ساخرةً

ولم تعف عن الأشواك والوذم^(١)

وكم أضرت على البؤسى صحابته

لم ترّحم الضعف في طفل ولا هرم

ألقت (بلالاً)^(٢) على الرمضاء تنقله

براجح^(٣) الصخر والعاني الأسير ظمى

وقلّدت جريراً في مُقلّده^(٤)

وأسلمته إلى الصبيان والخادم

(١) أشير إلى ما كان يلقي رسول الله ﷺ من السفهاء من قريش فقد كانوا يضعون على ثوبه التراب وفي طريقه الأشواك وكانوا يأخذون كرش الشاة بعد ذبحها ويطرحونها أمام بيته. والوذم : قطعة السكرش (٢) هو بلال بن حمّة كان عبداً لأمية بن خلف وكان يعذبه ويطرحه على الرمضاء وهي الأرض الحامية من شدة حر الشمس ليترك دين الإسلام (٣) الراجح : الثقل (٤) الجرير : الحبل . والمقلد : العنق

تَذُنِي الْمُؤَذِّنَ ^(١) عَنْ دِينٍ وَمُعْتَقَدٍ
هِيَهَاتَ مِنْ يَرْحَمُ الْأَطْوَادَ يَنْهَزِمُ
لَا يَنْفَعُ الْعَذْلُ فِي حَبِّ كَشْرَبِهِ
قَلْبُ يَرُوحُ عَنِ الْعُذَالِ فِي صَمِّ
ضَاقَ النَّبِيُّ بِمَا تَلَقَّاهُ شَيْعَتُهُ
فَاسْتَنْفَرَ الصَّحْبَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَالنُّجُومِ ^(٢)
لَسَى يُحْلُوا عَلَى الْأَنْصَارِ فِي بَلَدٍ
يُرْجِعُ الذِّكْرَ ^(٣) مِنْ قُدْسِيَّةِ النَّفَمِ
إِنَّ (الْمَدِينَةَ) عَوْنُ النَّازِلِينَ بِهَا
وَمَنْزِلُ الرَّحْلِ فِي أَمْنٍ وَفِي عِصَمٍ ^(٤)
آوَتْ جَمَاعَتَهُمْ فِي ظِلِّهَا حَقَبًا
تَحْتَ النَّخِيلِ وَمَا نَهَمُّ مِنَ الْهَمِّ ^(٥)

(١) المؤذن أعنى بلالا مؤذن الرسول ﷺ (٢) استنفرهم : طلب منهم أن ينفروا أى يسرعون في الرحيل . والنجم جمع نجم
(٣) الذكر : القرآن (٤) العصم : جمع عصمة وهي ماوقاك مانكره
(٥) ماتهم : عالتهم وأطعمتهم . والهم : التمر

فاض العقيق^(١) لهم حباً وتكرمةً

وراح يسقيهم من مائه الشيم^(٢)

دارٌ على الرفق قد هبت نسايمها

شاعت سماحتها في السهل والعلم^(٣)

(يا أرض يثرب) لازالت تنازعني

نفسى إليك بشوق ثائر الحدم^(٤)

سار الرسول على يمين مجاذبه

حبٌ لأهلك عند الليل والغسم^(٥)

في صحبة الصاحب (الصديق) مستيراً

عن العيون وحقدٍ جدٍّ مُحْتَمٍ

مالاً إلى الغار والأحلاف^(٦) غافلةً

كلُّ يمدُّ له أسباباً مُنتَقِمٍ

(١) العقيق . مسيل للسيل بضوحي المدينة (٢) الشيم : البارد

(٣) العلم : الجبل (٤) الحدم : الانتقاد (٥) الغسم : اختلاط الظلمة

(٦) الأحلاف : بطون قريش وقد تحاققوا على الفتك به صلوات الله عليه

فَأَفْلَتَنَّهُمْ^(١) عَلَى الْيَهْمَاءِ رَاحِلَةً
تَسْرِي بِأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
فَأَسْتَنْفَرُوا^(٢) كُلَّ عَيْنٍ مِنْ عِيُونِهِمْ
وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي حُجَى مِنَ اللَّعْمِ^(٣)
وَقَارَبُوا الْغَارَ حَتَّى كَادَ قَاتِفُهُمْ^(٤)
أَنْ يَلْمَسَ اللَّائِذَ الْمُسْتَوْرَ فِي الْعَمِّ
وَاللَّهُ يَدْفَعُ إِنْ شَاءَتْ مَشِئَتُهُ
كُلَّ الْبَلَاءِ ، وَمَا يَدْفَعُهُ يَنْحَرِمُ
أَعْمَى بِصِيرَتِهِمْ عَنْ (أَحْمَدٍ) قَدَرٌ
جَرَى بِهِ السَّطَرُ فِي الْأَلْوَا حِ بِالْقَلَمِ
خَوْفٌ أَقَامَ (أَبَا بَكْرٍ) عَلَى جَزَعٍ
لَوْلَا النَّبِيُّ وَلَوْلَا الْحُبُّ لَمْ يَقُمْ

(١) أَفْلَتَنَّهُمْ : فَاتَنَّهُمْ . الْيَهْمَاءُ : الْفَلَاةُ لَا يَهْتَدِي فِيهَا (٢) اسْتَنْفَرُوا
هنا : حَرَضُوا عَلَى الْحَقِيقِ بِهِ . وَالْعَيْنُ : الْجَاسُوسُ (٣) اللَّعْمُ : الْجُنُونُ
(٤) الْقَاتِفُ . الَّذِي يَتَّبِعُ آثَارَ الْقَوْمِ . وَالْعَمِّ : أَصْلُهَا الْعَتَمَةُ فَخُذِفَتْ الْهَاءُ
عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ هُوَ أَبُو عَذْرَهَا يَرِيدُ أَبَا عَذْرَتِهَا (اللسان مادة عثم)

وَرَّاحَ يُلْتَزِمُ^(١) الْهَادِيَ وَيَمْنَعُهُ
 أَنْعَمَ يُمْلِئُكُمْ أَكْرَمَ يُمْلِئُكُمْ
 خِذْنَانِ فِي اللَّهِ قَدْ عَزَّا وَقَدْ كَثُرَا
 حَتَّى كَانَهُمَا جَيْشٌ مِنَ الْبَهَمِ^(٢)
 وَهَلْ يُضَامُ قَتَى الدُّنْيَا وَصَاحِبُهُ
 وَمَنْ يَوْمَ سَبِيلَ اللَّهِ لَمْ يُضَمَّ
 سَارَا إِلَى (يَسْرِبِ) مَنْ بَعْدَ مَا أَمِنَا
 هَذِي الْعَيُونَ وَقَدْ ضَلَّتْ وَلَمْ تَنْمِ
 حَتَّى أَنَاخَا^(٣) بِأَرْضٍ عَزَّ نَازِلُهَا
 كَأَنَّهُ بَيْنَ آسَادٍ عَلَى أَجَمٍ
 عَذْرَاءُ^(٤) قَدْ هَابَتْ الْأَعْدَاءُ سَاحَتَهَا
 فَجَاءَتْ بَنَتُهَا وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أُطَمٍ

(١) يلتزم : يعتنق (٢) البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأناه (٣) أناخا : أقاما . والأجم : جمع أجمة وهي غاب الأسد (٤) عذراء : أعنى المدينة وقد سميت بذلك لأنها لم يفتصبها عدو قبل الإسلام . والأطم : الحصن

صارت مَنَازِلَ وَحَى اللهُ يَغْمُرُهَا
 نُورٌ مِنَ الْحَقِّ يَنْفِي دَاجِي الظُّلَمِ
 مَا زَالَ يَبْعَثُ فِيهَا كُلَّ زَاهِيَةٍ ^(١)
 حَتَّى تَرَأَتْ عَلَى الصَّفْصَافِ وَالسَّلَمِ
 بَنَى بِهَا الْحَرَمَ الثَّانِي ^(٢) وَشَيْدَهُ
 بِالْبَاقِيَاتِ وَأَرْسَاها عَلَى دِعَمٍ
 وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِلْأَمْصَارِ يُنْذِرُهَا
 بِمَا تَدَّلى بِهِ جَبْرِيلُ مِنْ حِكْمٍ
 وَطَالَعَ النَّاسَ بِالْوَحْيِ الْكَرِيمِ هُدًى
 فِي سَحَرٍ مُنْتَشِرٍ فِي حَسَنِ مُنْتَظَمٍ
 أَتَيْنَ الْعَزَامِيرُ ^(٣) مِنْهُ فِي تَرْتِلِهَا
 جَلَّ الْمُفَصَّلُ عَنْ قَوْلٍ وَعَنْ نَعَمٍ

(١) أريد كل زاهية من الحق . وتراءت : ظهرت . والصفصاف
 والسلم : اسم شجر (٢) الحرم الثاني : أعنى مسجد الرسول بالمدينة .
 الدعم : جمع دعمة وهي العماد (٣) أعنى مزامير داود وهي أدعية كان
 يرتلها بصوت شجي . والمفصل : القرآن

نعم البيان من العرش العليّ سرى
بمنطق الخلد في الآيات والكليم
تخني الملائك إن مرّ الأمين^(١) به
منها الرؤوس وتثني عاليّ اللّم
تودّ لو تصبح الأفلاك أجمعها
والأرض أذنًا لهم من منسجم^(٢)
ردّ الفحول^(٣) على الأعقاب خاسرةً
عن المحاكاة لم يخفيل بجمعهم
سائل مسيئة^(٤) الكذاب هل بلغت
هذي الأساجيع إلا مبلغ العدم

(١) الأمين : جبريل . واللّم : جمع لمة وهي الشعرا المجاوز شحمة
الأذن (٢) منسجم : أي سائف سائل (٣) أريد فحول الكلام من
المتنبئين وغيرهم الذين حاولوا محاكاة القرآن العظيم فكان حظهم
الخيبة (٤) مسيئة هذا : ادعى النبوة في أيام أبي بكر وأخذ يعارض
القرآن بسجع كان نهاية في السخف والتهافت

نَفْسِي فِدَاءُ الَّذِي جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ
مِنْ بَاهِرٍ وَجَمَالٍ غَيْرِ مُنْخَسِمٍ
يَكْسُو الضِّيَاءَ جَمِيعَ اللَّائِذِينَ بِهِ
إِنْ يَأْمَسَ الْقَلْبُ مِنْهُ حَسَنَهُ يَهْمُ
إِنَّ الْمَدِينَةَ أَمْسَتْ مِنْ تَبْلُجِهِ
مَثَابَةً ^(١) النَّاسِ فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ
تَمْشِي الْوَفُودُ إِلَى (الْمَهَادِي) بِعَقْوَتِهَا ^(٢)
مَمْشَى الْمَحَبِّ إِلَى تَجْدِيدِ وَذِي سَلَمٍ ^(٣)
كُلُّ يَعُودٍ بِنُورٍ مِنْ مَنَارَتِهَا
إِلَى الْمَنَازِلِ وَالسَّاحَاتِ وَالْخَيْمِ
ضَاقَتْ قَرِيشٌ بِهَذَا النُّورِ وَأَنْبَهَرَتْ
مِنْ الضِّيَاءِ وَرَاحَتْ مِنْهُ فِي ضَرَمٍ

(١) المَثَابَةُ : مجتمع الناس بعد تفرقهم (٢) العقوة : الساحة

(٣) تجلوز وسلم : موضعان . ذكرنا في أشعار الغزل فأصبحا عليين
على ديار الأحياب

فَأُجْمِعَتْ^(١) كَيْدَهَا لِلَّهِ وَأُنْبَعَثَتْ

فَوْقَ الْجِبَالِ وَفَوْقَ الْخَيْلِ فِي الشُّكْمِ

غَزَوَاتِهِ ﷺ

يَا يَوْمَ يَذِرُ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

قَدْ كُنْتَ لِلدِّينِ حَصْنًا غَيْرَ مُنْتَلَمٍ

تَرَكْتَ عُصْبَةَ أَهْلِ الشَّرْكِ حَائِرَةً

مَا بَيْنَ مُنْهَزِمٍ أَوْ بَيْنَ مُضْطَلَمٍ^(٢)

شَهِدَتْ مِنْ خَيْلٍ (جَبْرِيلِ) مُسَوِّمَةً^(٣)

(حَزِيزُومُ) يَقْدُمُهَا لِلنَّصْرِ بِالْعَلَمِ

وَكَمْ شَهِدَتْ مِنَ الْأَنْصَارِ طَائِفَةً

مَالَتْ عَلَى الشَّرْكِ وَالْأَحْزَالِ كَالْهَدَمِ^(٤)

(١) أُجْمِعَتْ كَيْدَهَا : أَي أَعَدَّتْهُ . وَأُنْبَعَثَتْ : ائْتَدَفَعَتْ . وَالشُّكْمُ :

جَمْعُ شَكِيمَةٍ (٢) اِصْطَلَحَهُ : اسْتَأْصَلَهُ (٣) الْمُسَوِّمَةُ : الْخَيْلُ الْمَعْلَمَةُ .

وَحَزِيزُومُ : اسْمُ فَرَسٍ جَبْرِيلِ (٤) الْهَدَمُ : كُلُّ مَا تَهْلِكُ فَتَسْقُطُ

فاضَ القَلِيبُ^(١) بهم في يوم مصرعهم
وأصبحوا بينه كاللَّيْنِ والرَّضَمِ^(٢)
أبا عَمَّارَةَ^(٣) قد فَرَّقَتْ جَمْعَهُمْ
حَتَّى كَانَهُمْ جَمْعٌ مِنَ الهَزَمِ^(٤)
فَرُّوا فِرَارَ جِبَانٍ عَنِ حَفِيفَاتِهِمْ
خَوْفًا مِنَ النَّبْلِ وَالْأَرْمَاحِ وَالْخُذُمِ
آبَاؤُا لِمَكَّةَ خَوْفَ الْقَتْلِ يُفْزِعُهُمْ
مَرُّ الرِّيَّاحِ وَأَطْيَافٍ مِنَ الْحُلُمِ
حَتَّى اسْتَقَرَّ رِبَاطُ الْجَاشِ فِي أَحَدٍ^(٥)
وَعَادَ كَيْدُهُمْ فِي ثَأْرِ مُنْتَقِمٍ

(١) القليب : في الأصل البئر يذكرونها إلى قليب
كان في بدر ألقى فيه رسول الله ﷺ جثث المشركين بعد الموقعة
(٢) اللين : المضروب من الطين مربعا للبناء . والرضم : صخور عظيمة
يوضع بعضها فوق بعض في الأبنية (٣) أبا عماره : حمزة عم الرسول
(٤) الهزم : جماعة المعز (٥) جبل أحد : وقعت عنده غزوة لرسول
الله وكاد يكتب للمسلمين النصر لولا خروج جماعة منهم عن أوامر
النبي ﷺ كان سببا في الهزيمة وقد جرح صلوات الله عليه يومئذ

كاد النبيُّ بأن يُودى بِجَمْعِهِمْ
لولا مطامِعُ مفرورٍ ومُغْتَنِمٍ
وأصبح الجيشُ بعد النَّصرِ تَهْزِمُهُ
هذى الثُّعالبُ بين السَّهلِ والعَلَمِ ^(١)
عَصَوْا رسولَ إلهِ النَّاسِ فَاهْزَمُوا
ومن يُطِيعُ أَمْرَ خَيْرِ الْخَلْقِ يَسْتَقِمِ ^(٢)
نالت بِخُلْفِهِمُ الْأَحْلَافُ وَجَنَّتَهُ ^(٣)
بطعنةٍ من أَيْمِ الْكَفِّ مُجْتَرِمِ
فَضَّتْ ثَنَائِيَا ^(٤) كَأَنَّ الدَّرَّ مَضَحَكُهَا
أَوْ صَفْحَةَ الْبَرْقِ فِي حَسَنِ وَمُبْتَنِمِ
إِنَّ الدِّمَاءَ الَّتِي سَالَتْ عَلَى أَحَدٍ
عَادَتْ عَلَى الدِّينِ بِالْخَيْرَاتِ وَالنَّعَمِ

(١) العلم : الجبل (٢) أشير بذلك إلى الرماة الذين أمرهم الرسول ﷺ ألا يبرحوا مكانهم في وقعة أحد فخالقوه فانهزموا (٣) أشير إلى حلقة السرعة التي غرقت في وجنته (٤) جاء في السيرة أن رباعية رسول الله ﷺ كسرت يومئذ . والمضحك : الثغر .

هاجتُ حَمِيَّةَ خَيْلِ اللَّهِ وَأَنْدَفَعْتُ
 تَرْجِي جَمَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ مُحْتَدَمٍ
 فِي فَتْحِ (مَكَّةَ) نَالَتْ مِنْ عَدُوِّهِمْ
 وَعَفَّرَتْ أَنْفَهُ فِي الذَّلِّ وَالرَّغَمِ ^(١)
 وَطَرَدَتْهُمْ عَنْ (الْمُحْفُورِ) ^(٢) فِي وَهْلِ
 - جَيْشًا مِنَ الْبِهْمِ ^(٣) لَا جَيْشًا مِنَ الْبِهْمِ
 وَمَا (حَنِينٌ) ^(٤) وَقَدْ قَامَتْ لِحَرْبِهِمْ
 إِلَّا بَلَاءٌ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالنَّعَمِ
 سَاقُوا فَوَارِسَهَا لِلْقَتْلِ وَأَنْتَبَهُوا
 كَرَاهِمَ ^(٥) الْمَالِ فِي فَيْءٍ وَمُغْتَنَمٍ

(١) الرِّغْمُ : التراب والذل (٢) المحفور : أعنى به الخندق
 الذى أمر بحفره رسول الله ﷺ في غزوة سميت باسمه (٣) البهيم :
 أولاد الضأن والمعز . والبهيم واحدها بهيمة وهو الشجاع (٤) حنين :
 واد كانت به غزوة لرسول الله ﷺ غنم فيها أموالا عظيمة من الإبل
 وغيرها . والنعم : الإبل (٥) كراهم المال : نفائسه وخياره . الفىء : الغنيمة

ساروا (الْحَبِيرَ^(١)) وَالْأَفَاقِي تَلْفَحُهُمْ
من الحَقُودِ بِمِثْلِ النَّارِ وَالْحَمَمِ^(٢)
فَعَرَّفُوهَا جَزَاءَ الْبَغْيِ وَالنَّصْرُفِ
إِلَى (الْمَدِينَةِ) غَابِ الْأَسَدِ وَالْأَجَمِ
قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي الْغَارَاتِ قَائِدَهُمْ
تَحْتَ الْمَوَاءِ بِنَصْرِ الدِّينِ فِي الْأُمَمِ

وفاته صلوات الله عليه

بَكَتْ عِيُونَ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ نَزَلَتْ
(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) تَبَيَّرَ خَسَنَ مُخْتَمَمِ
قَدْ أَحْسَى بَأَنَّ الْبَدْرَ مُكْتَمِلٌ
وَالْبَدْرُ فِي التَّمِّ لَمْ يَلْبَثْ وَلَمْ يَلَمْ

(١) خيبر : موضع كان لليهود وكانوا في عهد مع الرسول ﷺ

فَنَقَضُوهُ فَسَارَ إِلَيْهِمْ وَحَارِبَهُمْ وَهَزَمَهُمْ (٢) الحمام : كل ما احترق
من النار

وَأَنَّ رُوحَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ
إِلَى الرَّفِيقِ^(١) وَحَوْضِ بَارِدِ السَّجَمِ^(٢)
شَكَا الرُّسُولُ صَدَاعَ الرَّأْسِ فِي غَدِهِ
وَرَاحَ مُنْبَهَرًا^(٣) مِنْ وَطْأَةِ الْوَصَمِ
خَطْبٌ تَضَعُضَعُ رُكْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ
وَالْكُلُّ بِفَدَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ سَقَمٍ
قَدَحَزَّ فِي النَّفْسِ مَا شَفَّ^(٤) الْهَدَى وَجَرَى
فِي طَاهِرِ الْجَزْمِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
تَوَدُّ شَمْسُ الضُّحَا لَوْ أَنَّهَا ظَلَمَتْ^٥
وَأَنَّ سَقَمَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يُقَمِ

(١) الرفيق الأعلى : مكان في الجنة (٢) أعني بالحوض :

الكوثر . والسجم : الماء (٣) انبهر الرجل : انقطع نفسه وتتابع من
الإعياء . والوصم : المرض (٤) يقال شفه المرض : هزله وأوهنسه .

والجزم : الجسم

لكنه القادر الجبار بحكمته
من الرسول بأمر منه منبرم
فاضت على السحر^(١) نفس جل خالقها
فاقت نفوس جميع الناس في الكرم
(يا دار^(٢) عائشة) النّاوى بحفرها
هذا الجلال وهذا التّور في العظم
لأنت أشرف هدى الأرض أجمعها
إن مسّ تربك همّ النفس ينحس
نعم المنارة يسرى من ذوائبها^(٣)
هذا الضياء جلياً غير منكّم
أبن النّوافج^(٤) من ربك عاطرة
وأين ضوء السنّا من ضوء العمم

(١) السحر في الأصل : الرنة . وفي حديث عائشة : مات رسول الله بين سحري ونحري (٢) دار عائشة : مشى رسول الله بعد موته وكانت منزله في حياته (٣) ذؤابة كل شيء : أعلاه (٤) النوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك . والزايا : الريح الطيبة

فخر لِرِضْوَانٍ^(١) أَنْ تُضْحِي مَفَاحُهُ
 فِي قُفْلِ بَابِكَ أَوْ يُمَسِّي مِنْ الْحَشَمِ
 نَفْسِي لِقُبَّتِكَ اخْضَرَاءَ هَائِلَةٍ
 وَلِلْقَلْبِ يَهْتَفُ بِالتَّسْلِيمِ وَالسَّلَامِ^(٢)
 حُبٌّ تَأْصَلُ فِي الْأَضْحَى^(٣) يُعَاوِدُنِي
 وَالْحُبُّ إِنْ تَحْضُرِ الْأَيَّامُ يَضْطَرِمُ
 مَا دَارُ لَيْلِي يَشوقُ الْقَلْبَ زَوْرُهَا
 فِي مِثْلِ شَوْقِكَ أَوْ سَلَمِي بَذَى إِضْمٍ^(٤)

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سُقْتُ الْبَيَانَ أَبَا الزَّهْرَاءِ مُلْتَمِسًا
 قُرْبَى مِنْ الْوَدِّ تَنْفِي كُرْبَةَ الْغُمِّ^(٥)

(١) رضوان : خازن الجنان (٢) السلم : الاستسلام (٣) الأضحى
 أعني به عيد الأضحى حيث يحمل فيه موعد الحج وزيارة الرسول .
 (٤) دار ليلي وذو إضم : ذكرنا في شعر النسيب علمي على الغرام
 والشوق (٥) الغم : جمع غمة

فكم رَكَضْتُ إلى اللَّذَّاتِ مُنْهَبًا
 فَا أُبْرِي هَذِي النَّفْسَ مِنْ لَعَمٍ^(١)
 وكم هَفَوْتُ إلى الإِغْرَاءِ يَدْفَعُنِي
 قَلْبٌ أُنِيمُ وَضَرْفٌ حَاشِبُ النَّهَمِ
 إِنِّي الشَّيَابَ وَقَدْ أَنْكَرْتُ صَحْبَتَهُ
 مَا زَالَ يَمْرِئِي فِي اللَّيْلِ وَالْجَحَرَمِ^(٢)
 فَإِنْ هَرَعْتُ إِلَى الْهَادِي فَلِي سَنَدٌ
 مِنْ أَسْمِهِ وَوِدَادُ غَيْرِ مُنْقَضِمٍ
 فكم رَفَعْتُ بِهِ شَعْرِي وَكَمْ فَخَرْتُ
 هَذِي الْقَوَائِي بِمَدْحِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
 أَلْقَيْتُ دَلْوِي بِمَاءِ طَابٍ مَوْزِدَّةً
 بَيْنَ الدَّلَاءِ عَلَى جَمْعٍ وَمَزْدَحَمٍ^(٣)

(١) اللعَم : صفار الذنوب (٢) الجرم : الذنب (٣) أريد أني

زججت بنفسي في مدحها على كثرة التحول في هذا الميدان

رَأَيْتُ حَسَّانَ^(١) حَوْلَ الْوَرْدِ مُصْطَبِحًا
 مَعَ الْكُمَيْتِ بِمَاءٍ سَائِغٍ شِيمِ
 وَصَاحِبِ الْبُرْدَةِ^(٢) الْعَصَاءِ مَبْسُومًا
 لِصَاحِبِيهِ عَلَى حِطِّ وَمُقْتَسِمِ
 جِئْتُ الْفَحُولَ فَسَقَوْنِي صِيَابِئِهِمْ^(٣)
 حَتَّى رَوَيْتُ وَمِثْلُ أَغْضَبَ وَمِثْلُ
 فَكُنَّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَدِرِينَ
 هَذَا الْبَيَانُ وَمَنْ يَمْدَحْهُ يَغْنَمِ

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وشاعره . والاصطباح : شرب الصبايح . والكميت بن زيد الأسدي له مدائح في رسول الله كثيرة (٢) صاحب البردة : الأباصيري وصاحبه : البارودي وشوقي وقد تمجعا منهجيه في بردين لها (٣) الصباية : البقية من الماء